

الجزء الخامس

المفتاح

السنة الاولى

١٥ مايو سنة ١٩٠٠



صاحب الدولة الغازى مختار باشا

معتمد الدولة العلية فى مصر

القسم الادبي

دعائم التقدم وأركان العمران

﴿ المدارس . الجرائد . الجمعيات مراسح التمثيل ﴾

٣

﴿ الجمعيات ﴾ يقول الحكماء « المرء قليل بذاته كثير باخوانه » ويقول أئمة الدين ورجال الشرع « ان يد الله مع الجماعة » وهي أقوال صادقة لامراء ولا مشاحة فيها والادلة على اثباتها كثيرة متوفرة وكل ماتحيط بنا ويقع تحت نظرنا يشهد بصحة هذا المبدأ ويعززه من كل الوجوه

انظر الى أحقر الاشياء وأدناها من لوازم المعيشه وحاجيات الحياة كرغيف الخبز مثلاً تجده قد اشتغل في اعداده وتجهيزه قبل وصوله الى يدك العشرات أو المئات من العمال بين زارع وحاصد وطحان وخباز وغيرهم وقس على ذلك باقي اللوازم الضرورية التى لاغنى لك عنها . كل هذا مما يدل على افتقار الفرد الواحد الى أبناء جنسه وشدة الحاجة الى التضافر والاجتماع وعلى هذا المبدأ والناموس الطبيعي تألفت القبائل والعشائر فالامم والشعوب فالممالك والدول وكلما ارتقي الناس فى معارج الحضاره ومدارج العمران أدركوا فائدة الاجتماع وشدة لزومه ومن ثم أخذ المتمدنون يؤسسون الجمعيات العظيمة والشركات الكبرى ليسهل عليهم الاقدام على كل عمل نافع ومشروع مفيد لان هناك أعمال كبيرة

ومشروعات هائلة تستلزمها الحضارة الحديثة ومقتضيات العصر الحاضر يعجز الفرد الواحد عن القيام بها مهما كانت منزلته وظروف أحواله ولذا ترى أهم المشروعات العمومية كانشاء السكك الحديدية ومد الاسلاك البرقية وغيرها ليس هو في بلاد الحضارة والتمدن من واجبات الحكومات وأعمالها الخاصه بل قد تقوم به الشركات والجمعيات وليس على الحكومات الا تمهيد السبل وتذليل العقبات والصعوبات وهذا ولا شك دليل الحياة واليقظة بين تلك الامم والشعوب فى هاتيك البلاد .

ولم تكتف تلك الجمعيات والشركات بما أحرزته من النجاح فى بلادها بل هى أخذت توسع نطاق أعمالها وتكبر دائرتها حتى ملأت العالم كله بنفحات مشروعاتها وكان لبلادنا المصريه من تداخل هذه الشركات باعمالنا العمومية النصيب الاكبر بين باقى أقطار الشرق . ولو كنا على شيء من الحياة القومية والتربية الصحيحة والشعور بالواجب لسبقنا هؤلاء الاجانب فى تأسيس هذه الشركات فى بلادنا وكفينا أنفسنا مؤونة هذا التداخل المضر لانه شتان بين وجود جمعيات وطنية وشركات مصرية تعمل لخير الأمة والبلاد وشركات أجنبية لايهمها الا ترويج مصلحتها بين ظهرانينا واستنزاف ثروتنا واحتكار موارد الرزق فى بلادنا .

على انه يلوح لنا ان الأمة المصرية قد أدركت خطأها بعد طول هذا الاغفال والخمول فهب بعض العقلاء منها الى تدارك هذا الخلل قبل تفاقمه واستفحاله وقد سمعنا فى هذه الايام بتأسيس بعض الجمعيات

والشركات للقيام بمثل تلك الواجبات . ونحن نريد الآن ان نفحص حالة جمعياتنا ونستطلع حقيقة أمرها لنعرف ان كان ماوجد منها الي الآن يفي بحاجتنا ويسد عوزنا وهل هي في درجة تؤهلها الي القيام بخدمة نافعة أم لا ؟

فالجمعيات مثل الجرائد تنقسم الى ثلاثة اقسام وهي أولا الجمعيات العلمية الادبية ثانيا الجمعيات الدينية الخيرية ثالثا الجمعيات التجارية وقد تعوّد الناس على تسميتها (بالشركات) . فهل لدينا ياترى من هذه الجمعيات مايكفينا؟ ؟

أما الجمعيات العلمية عندنا فهي لاتكاد تفي بحاجتنا لانه فضلاً عن قلة عدد رجالها واحجام الأمة عن تعضيدها والاقبال عليها فان أغلبها لاتنتقي من المباحث والموضوعات مايفيد السامعين ويثقف عقولهم والذين يخطبون ويبحثون يوجهون عنايتهم في الغالب الى تمييق العبارات وتنسيقها والاكثار من الالفاظ اللغوية أو المترادفة حباً في اظهار براعتهم وطول باعهم وما دروا اننا في عصر لاتقاس فيه العقول الا بسداد الرأي وحسن الاقناع وقوة البرهان لا التشدق وشقشقة اللسان . فجمعياتنا العلمية اذن تحتاج الى اصلاح كبير في انتقاء المواضيع وانتخاب الرجال الاكفاء والا ضاعت مزيتها وقلت فائدتها . ثم انه ينقصنا شيء كثير من الجمعيات العلمية مثل الجمعيات اللغوية التي يرجع الكتاب اليها ويعولون عليها في انقاذ لغتنا العربية الشريفة من الالفاظ الاعجمية التي تفشت فيها وأفسدت وضعها وقد تأسست جمعية من

هذا القبيل منذ بضعة اعوام ولكنها لم تلبث ان أصبحت في خبر كان لان آفتنا الكبرى عدم الثبات في الاعمال . وبالجملة فان لا فائدة من وجود جمعياتنا العلمية على صورتها الحاضرة فانها عاجزة قاصرة تحتاج الى اصلاح كبير وتحوير كثير ولا يتم ذلك الا اذا اشترك كبار العلماء وأفاضل الأمه بالبلاد في الاخذ بناصرها وشد أزرها لتكون مدارس عمومية يستفيد منها الناس أكثر مما يستفيدون من المدارس المكتبية .

أما الجمعيات الدينية الخيرية فهي مفيدة نافعة اذا اتبعت جادة الاعتدال ونبالة المقصد في أعمالها وكانت أغراضها كلها آيلة لنصرة الضعفاء وخدمة الانسانية ورفع منار الفضيلة والبر . ولدينا من هذه الجمعيات عدد غير قليل والظاهر ان أغلبها ناجح وليس لنا عليها كلام طويل غير ماعولنا على انتقاده من اعمال بعضها في باب الانتقاد في غير هذا المقام

أما الجمعيات التجارية المالية فيسوءنا أن لا أثر لها في قطرنا السعيد على الاطلاق وما وجد منها الى الآن قد أسسه الاجانب وانتفعوا منها وحدهم ولم نجن نحن من وراء ذلك الا الغبن والخسارة والفضيحة والعار مع ان بين ظهرانينا من كبار الوجهاء والاغنياء وأصحاب السعة واليسار من يستطيعون تأليف الشركات والجمعيات الكبرى ولكن قاتل الله الجهل وسوء التربية الاصلية فانها مصدر البلاء والشقاء .

أما حاجتنا الى وجود هذه الجمعيات والشركات التجارية والمالية فهي أشهر من ان تذكر وكفانا خجلاً وذلاً ان كل ملابسنا من قمة رأسنا الى اخمص قدمنا وكل لوازمنا الحاجية كالماء الذي نشربه والغاز الذي ينير

شوارعنا والرياش التي نزين بها قصورنا كل ذلك تجود علينا به الشركات الاجنبية مع ان بلادنا غنية بحسن تربتها وجودة طقسها واعتدال هوائها وقد نبيع قنطار القطن الى معامل أوربا أو أميريكا بمائتين غرش مثلا فيأتي الينا منسوجا بعشرة أضعاف هذا المبلغ ولو غزل ونسج في بلادنا لاقتصدنا كل هذا المال الطائل وجعلنا ثروتنا العمومية محصورة بين أيدي أبناء بلادنا وما كنا نسمع بعد ذلك من يشكو من الفاقة والفقر من اهل وطننا .

على اننا بعد هذا كله لا يسعنا الا ان نعود الى ماقلناه وكررناه اكثر من مرة وهو ان كل ذلك مصدره التربية والتعليم فلو تربت الأمة تربية جيدة وتعلم أبناؤها مالهم وماعليهم من الحقوق والواجبات فابشر بالنهوض من هذه السقطة الوبيلة واحياء معالم المجد والسؤدد وهذا مانوجه اليه الافكار ونعيد عليه الكرة مراراً وتكراراً عسى ان نتنبه من غفلتنا ونتدارك الاخطار المحدقة بنا والله ولي الهداية والرشد على كل حال

المناظرة والمراسلة

آفات الاختراع

وعدنا في الجزء المتقدم بقول كلمتنا عن آفات الاختراع على ذكر ما كتبه حضرة الكاتب المفضال قاسم أفندى هلالي في هذا الموضوع الذي يجب ان يكون محور بحث الكتاب الشرقيين لاهميته وخطارته وانا موفون بوعدنا فنقول وعلى الله تحقيق المأمول

«الاختراع في اللغة الابتداء والابتداع واخراج الشيء من العدم الي الوجود بمادة»

فمن تأمل في هذه العبارة القليلة رأى تحتها من العناء والتعب ما يكل القوى ويفل العزائم اذ ليس أشق على الانسان من ابتداع شيء لم يسبق له مثال ولا تقدم له نموذج غير ما يدله العقل عليه ويهديه الفكر اليه ولا جرم انه بقدر أهمية ذلك الشيء المراد اختراعه تكون المتاعب التى يعانيها المخترع والمصاعب التى يعالجها عقلاً وحساً ومعلوم ان حب الاختراع انما يتولد فى النفس العالية الشريفة الطامحة الي معالي الامور المولعة بعظائم الشؤون ولما كانت الاشياء قد لا تأتي صدفة ولا تقع جزافا كان لابد لها من علل سابقة تقتضى وجودها ولو بحثنا عن علة تولد حب الاختراع فى تلك النفس الكبيرة لوجدناها أمل الاستفادة والاستفادة اما ان تكون مادية كأن يحصل المخترع على مال يقضى به حوائجه ويصلح شأنه المعاشي أو يتخذه للتكاثر والتفاخر واما ان تكون أدبية بان تذيع شهرته وتنتشر سيرته ويتتابع ذكره ويتعاقب حمده وشكره وقد تكونهما معاً وما برح الأمل علة العمل فالمخترع وعليه نقصر البحث انما ينهض به الي محاولة الاختراع ومزاولة الابتداع ذلك الأمل الذي امتلأ به صدره وهو اذا تعب أو نصب أو كلّ أو ملّ ناداه منادى الأمل علام التعب والنصب وفيم الكلال والملال انك انما تعنى بامر سوف يكون له نبأ عظيم ونفع عميم وتشقى بشيء يطول به نعيمك وخيرك ويرتفع من أجله شأنك وقدرك فتتراجع قوته وتتضاعف همته فيستأنف

عمله وجدّه ويستطرد كدحه وكدّه . والأمل عونه ونصيره . وردؤه وظهيره . فهو طوراً أمامه يحسن له المغبة ويزين العقبى وطوراً هو خلفه يبدى له عن معرّة الفشل ومنقصة الخيبة ويحذّره الارتداد على عقبه والنكوص الي ورائه فلولا هذا الدافع القوي والجاذب الشديد لما كان لهذا المخترع على تمادى عنائه من صبر ولا اتسع له ذرع ولا صدر . ولما استطاع ان يرد رائد الفشل الموكل به ارتداد خائب ولما قدر ان يتغلب على عوامله الغوالب . وهو اذا تخطى العقبات . وتعدّى الصعوبات وأتيح له النجاح فى اختراعه حمد الله وأثنى عليه وأصبح يرجو نجاحا جديدا لذات الشيء المخترع فان هو أدرك أمنيته . وأصاب بغيته . طمحت نفسه العالية الي ماهو أعظم فائدة وقدرا وأجل مباهاة وفخرا . وأجمل أثرا وذكرا . فاكب على العمل انكباب ممتلىء النفس بالأمل واثق بالنجاح . كافل للفوز والفلاح . حتى اذا تم عمله . وصدق أمله . استجد الاختراع واستجاد الابتداع . وهكذا هو لايفتىء يفيد ويستفيد . ولا يبرح يزيد ويستزيد حتي يطير صيته ويطيب . ويذيع فضله ويشيع . وحتي يكون من أمره ميدان فسيح تجاري فيه جياد الهمم وتتباري كرام العزائم وهكذا يصبح النفع تامّا . ويكون الخير عامّا فامّا اذا انعكست القضية ولم ير المخترع نجاحا لاختراعه ولا جدوي لتعبه وعنائه انقلب حزينا آسفا يعض بنانه تدما على أيام وليال ذهبت سبهللا في غير مانفع ولا فائدة ثم انقطع الي همومه وهواجسه . وخلا يبلابله ووساوسه . يذم العلم وأصحابه والعمل وأربابه . والصيت وطلاّبه . معرضا عن الاماني



أشهر المخترعين الاميركان

مهما تعرضت . كارها لها مهما توددت فينقص اذاً عـدد العلماء والعاملين . ويزيد قدر الجهلاء والمتقاعـدين . هنالك يبتدأ التنازع البقائى والتغالب الوجودي بين العلم والجهل على هذه النسبة غير المتوازنه وبتلك القوة غير المتكافئه فلا يلبث الاول ان يضمحل ويتـلاشي صفةً واسـتقلالاً ولا الثانى حتى يتقوي ويتعاظم مادّةً وتأثيرا اذ هما فى هـذا المجال الضـنك كعدوين هذا قوىّ مسلح وهـذا ضعيف أعزل وياويل الضـعيف من القويّ . هنالك تأخذ الامة التي تـكون تلك حالتها فى التـدنىّ من ذروة مجدها . والتدلىّ من قمة عزها وسعدها على نسبة نتائج تلك الفواعل القائمة بين العدوين العلم والجهل فلا تلبث أن تهوي هوّيا رائعاً لاحياة بعده ولا بقاء معه هنالك فلتبك البواكي ولتنـدب النوادب على هذه الأمة التي قضى عليها الجهل وأودي بهـا الـكسل . هنالك فليقم الدهر على منبر الطبيعـة وكفى به خطيبا مصقعا يخطب أهـل هـذه الارض تاليا عليهم العظات البليغة سائقاً اليهم العبر والزواجر فيعتبر المعتبر ويزدجر المزدجر وتلك سنة الله فى خلقه يهلك قوم لبقاء قوم وتوجد أمة بعدم أمة فليتنبه الشرقيون عمـوما والمصريون خصوصا من غفواتهـم . وليفيـقوا من غفلاتهم . انهم الي الشقاء لصائرون . والي البلاء لمساقون أيظنون ان لن يقضي عليهم ماهم فاعلون . فياخطاء مايظنون . أم يتوهمون انهـم بذلك لا يتضعضعون . فياسوءمايتوهمون . هذه تواريخ الامم تتلى علينا وتقرأ فينا فاتّيهـا أهملت شأن العـلم واستخفّت باقدار العلماء ثم لم تسؤ حالهـا ويضعف أمرها ولم يخن عليها الذي أخنى على لبد فيابلاء الشرق ان ظل

في موقفه ويالشقاء الشرقيين ان بقوا على حالهم هـذه التى تنذر بالدمار وتؤذن بالبوار

اننا اذا عددنا نوابغ الشرقيين فى العصور الاخيرة لم نجدهم غير نفر قليل ل ساعفتهم العناية وساعدتهم الفرص فبرزوا رجالا عظماء يذكرون بالاكبار والاعظام والاعزاز والاكرام ولكن لم هم نفر قليل وماعلة هذه القلة ان كان لكل شيء علة

لاجرم ان قلة عديد نوابغ الشرقيين فى العصور الأخيرة لم تكن الا لان الأمم الشرقية قد خرجت عن طورها السابق ودخلت فى غير دورها السالف أعنى انها أهملت شأن العلم ولم تعبأ بالعلماء الذين هم هداة الأمم ومصابيحها فخيّم الجهل بعناكبه عليها وضرب قبابه فوقها فغشيها من ظلماته المتراكبة وغياهبه المتراكمة ماضلت معه السبيل وفقدت فيه الدليل فكان ماترى من هذه المحزنات المؤلمات

ولو ان هـذه الامم احتفظت بمبادئها القديمة وتمسكت بموائدها السالفة القويمة لما كانت هذه حالها ولا ذاك مآلها ولما قام قائمها يحقّر من شأنها ويصغّر من قدرها حاثاً اياها على الاقتداء بالغربيين والاهتداء بعلومهم ومعارفهم والاقتباس من نور كمالاتهم وفضائلهم مفضلا اياهم على هذه الامم التى هي منبع كل تلك العلوم والمعارف ومبعث أنوار جميع هذه الكمالات والفضائل

فمن لنا الآن بروح طيبة ننفخها فى جسم الشرق ليحي بها الحياة الشريفة الحقيقية تلك الحياة التى قوامها العلم والعرفان فيخترع المخترعون

ويبتدع المبتدعون هنالك اذا تفيض القرائح وتتدفق العقول بمواد السعادة والنعيم واذا لاغبن ولا احجاف ولا استهزاء ولا استخفاف »

كم بيننا من جهابذة العلماء من لو وجد تشجيعا وتعضيدا لنفع وأفاد ورفع وشاد وأعاد الينا عهد أوائك الآباء والاجداد بل لابرز المكنونات وأبدي المخبآت وأتى العجائب والمعجزات . فلا يتوهمن الشرقيون ان تقوم لهم قائمة أو تذكر عنهم صالحة بغير التشجيع والتعضيد - العلماء كثيرون فمتى يكثر المشجعون . والاذكياء موجودون . فاين يوجد المعضدون

اننا اذا عددنا أذكياء المصريين ونبلاءهم انتهينا الى عدد وفير ليس بالنزر اليسير فلا نتمالك دهشة وذهولا بازاء هذه النتيجة اذا طبقناها على مقدمة مانري من الاستهانة بالعلم والعلماء وفقدان وسائل الترغيب والتنشيط وكساد سوق الآداب وكم يجب ان يكون عجبنا عظيما واستغرابنا شديدا اذا نحن زدنا على ذلك سوء حالة ذوي العلم والعرفان في بلادنا وتضعضع أمرهم على رضى منهم بهذه البضاعة الكاسدة والمتاع الساقط المرذول وفوق العجب والاستغراب فاننا نستنتج من ذلك قابلية الأمة المصرية واستعدادها للفضائل ونستخلص وجود بقية فيها لتلك الشنشنه القديمة المعروفة ولكن كم قام فيها منادي الفضيلة يردد صيحاته ويكرر دعواته فما وجد سميعا . ولا رأي مطيعا . كم استنهض العزائم واستفز الهمم فما أغنى فتيلاً . ولا أجدي قليلا . فما علة هذا الخمود . وما باعث ذلك الجمود .

نقول مصيبين ان الأمة المصرية الناشئة لم تترب بعد والتربية من ضروريات الحياة ومستلزمات البقاء ولا بد للناشئ منها ولا غنى له عنها نعني بذلك التربية القويمة الصالحة التي أنجبت العظماء والحكماء وأرتنا كيف يكون الفضل والفضلاء والعلم والعلماء أرتنا كيف تعتز الاوطان . وتحفظ حقوقها وتصان . أرتنا كيف تبتنى الأمم مجدها وكيف تبلغ أشدها

هذه التربية لم تذق حلاوتها الأمة المصرية الناشئة ولم تدر قيمتها فأهملتها واشتغلت عنها بأخري غيرها لاغربيّة فتدخلهم في الغربيين ولا شرقيّة فتردّهم الي الشرقيين وتلك لعمري مجلبة الأسف والحزن وداعية الخزي والخجل واذ قد استنتجنا من البحث في حالتنا افتقارنا الي التربيّة الصحيحة وتوقف حياتنا عليها فسنفرد لها مقالة خاصة موعدنا بها الجزء التالي والله وليّ التوفيق وهو الهادي الي أقوم طريق (أحمد محرم)

الطب والقضاء

سيدي الفاضل منشئ المفتاح الاغر

لما طالعت الجزء الاول من مجلتكم الغراء ألفيت به عدة مواضيع طرحتموها على القراء لابداء رأيهم فيها وقد أجاب بعض الادباء طلبكم وأوردوا مايعن لهم من الافكار في بعضها وقد أردت أن أحذو حذوهم وأنسج على منوالهم وأبحث ملياً في موضوع الطب والقضاء أو المحامى والطبيب وأيهما ألزم للهيئة الاجتماعية فاقول:

لا مشاحة في ان الطب والقضاء من أشرف العلوم وأكثرها فائدة ولزوماً للهيئة الاجتماعية وكل من قصر حياته وحصر مساعيه في الوصول الى تعلم أحد هذين العلمين وأقرن الدرس بالعمل فاز بالنجاح وخلد لأمته المقام الاسمى والشرف الأعلى والمجد التليد وبقدر انتشارهما في البلاد يكون نصيبها من التمدن والعمران . ولما كان اقتراح البحث فى أيهما أكثر لزوماً وأعظم فائدة فى المجتمع الانساني من الامور التي تحتاج الى دقة نظر فانا أبسط على قراء المقتاح أهمية كل منهما على حدته فتتجلى الحقيقة ويظهر الفرق لذي عينين .

فالطب ملك قادر وحاكم جائر دانت له القلوب وانقادت اليه الاجسام ومن لم يتبع ارشاداته في حركاته وسكناته قصفته أيدي المنية وجعلته عبرة للبريه . والذي يتصفح تاريخ الطب من مبدأ نشأته الى الآن يعلم انه كان ولم يزل من أكبر أركان الحضارة والعمران وله الفضل الاول على جميع بني الانسان وقد وصل فى هذه الايام الاخيرة الى درجة من التقدم والارتقاء لم يعهد لها مثيل حتى صار طب اليوم يفعل العجائب ويأتي بالمعجزات ويكشف أسرار الضمائر ويهتك حجب السرائر (بواسطة أشعة رنجتن) ولا بد ان يأتي يوم نرى فيه الشيوخ شباناً ويرجع الداء على أعقابه خاسراً . وليس ذلك على الطب والاطباء ببعيد على مايلوح لنا.

وفي جملة الاكتشافات الطبية الجليلة التى أفادت العالم كثيراً كيفية الوقاية من وباء (الكوليرة) التي تفشت في بلادنا المحبوبة سنة ١٨٨٣ فقد اتضح ان هذا الوباء لما عاد الى زيارة قطرنا حديثاً ظهر عند المقارنة ان

طرق الوقاية التي اتخذتها الحكومة المصرية حفظت حياة نحو الخمسين ألف نفساً من شر هذا الوباء المهلك الفتاك . فناشدتك الله أيها القاري الكريم اذا كان هذا ما أنقذته يد الطب من الارواح الغالية في بقعة صغيرة من الارض فما بالك بباقى أقطار العالم واذا كان هذا فعل الطب وتأثيره وفائدته في مرض واحد فما بالك بباقي الامراض الاخرى المختلفة . وقس على ذلك أيضاً استعمال المصل فى علاج الدفتيريا واكتشاف الكلب وتلقيح الجدرى واستخدام قوة الكهربائية فى شفاء بعض الامراض كل هذه خدم جليلة خدم بها الطب الانسانية اعظم خدمة ولا سبيل الى انكار فائدتها ونفعها ومن ذلك كله يتضح للقراء الكرام اننا ولا شك مديونون للطب والاطباء كثيراً على ان ذلك لا يجب ان ينسينا فائدة القضاء أيضاً فانه هو العامل الاقوى فى حفظ النظام وصيانة الارواح والاعراض والاموال التى ليست أقل اعتباراً من الصحة والعافية ولذلك اعتنت الحكومات بتعزيز شأنه وجعلت رتبة رجاله فوق رتبة الناس وخولت لهم من الامتيازات مايجل عن الوصف والنعت . ولكن الذي اعتقده ان الطب يفضل على القضاء لانه ألزم للهيئة الاجتماعية لان بيده أرواح الخلائق باذن الله وقد يمكن الاستغناء عن القضاء اذا وصل الناس الي درجة جعلتهم يعرفون حقوقهم وواجباتهم فلا يتجاوزونها ولا يتعدون على سواهم واما الطب فهو لازم وضروري فى كل زمان ومكان ولا يمكن الاستغناء عنه مطلقاً فى أي حال من الاحوال حتي لقد تغالى بعضهم فى ذلك فقالوا ان علم الابدان أفضل من علم الاديان وهو قول معتدل فى حد ذاته لان

الانسان ان لم يكن قد تمتع بصحة الجسم وسلامة العقل والحواس فلا يمكنه ان يعبد الله حق العبادة وزد على ذلك ان رجال القضاء أنفسهم محتاجون للاطباء في كل آونة ولو لا تمتعهم بالصحة لما تسنى لهم القيام بمهامهم الخطيرة وأما الاطباء وغيرهم فما داموا ينهجون خطة الاستقامة وحسن السير في كل أعمالهم وتصرفاتهم ومعاملاتهم فقد يمكنهم الاستغناء عن القضاء بالمرة وهذا هو وجه التفضيل على ما أرى وفوق كل ذي علم عليم .

رشدي كمال

﴿ كمون الارواح في الاجسام ﴾

جناب الغيور منشئ المفتاح الاغر

قرأت في القسم العلمي بمجلتكم الغراء مقالة تحت عنوان (كمون الارواح في الاجسام) أثبتم فيها انه قد دلت التجارب العلمية والاكتشافات العصرية انه قد يطول كمون الاجسام في الارواح أكثر من ثلاثة ساعات وقد يدفن كثيرون من الاحياء خطاء وقد اتخذ رجال العلم الوسائط الفعالة لتدارك هذا الخطاء واعادة الحركة الي اجسام الموتى بعد كمون أرواحهم كل هذه المدة .

وقد يتوهم بعض الناس أن ما كتبتموه بهذا الصدد لا يخلو من الغلو والمبالغة اما انا فقد شاهدت بنفسي حادثة غريبة في بلدتنا مليج جرت على مرأي ومسمع من كثيرين من سكان بلدتنا المذكورة وانا اورويها الآن لقراء

المفتاح تأييداً لهذه الحقيقة العلمية حتى يعلم كل من يشك فى تصديقها أن لا محل للريب والشك لان ما بنى على أساس علمي لا سبيل الى دحضه وانكاره وان الغبي هو الذي لا يثق باقوال العلماء لقصر نظره وقلة ادراكه

وقد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم

اما الرواية المحكي عنها فدونك هي بنصها وفصها :

يوجد ببلدة مليج رجل لم يزل حي يرزق يعرف باسم (رزيق الميت) والسبب فى اطلاق صفة الميت عليه ليس من باب المجاز أو التهكم بل لان هذا الرجل قد مات فعلاً ثم هو بعث بعد ذلك حياً وقد يحيي الله العظام وهي رميم

كان رزيق المذكور اصيب بمرض لازمه مدة من الزمن ففى احد الايام افتقده أهله فوجدوه ميتاً (في اعتقادهم) حيث بطلت فيه الحركة وتوقفت حركة القلب وبالجملة كانت كل علامات الموت ظاهرة على جسمه وهيئته ظهور الشمس في رابعة النهار وقد صرح بدفنه فحمل الى المقبرة وكانت عائلته قد عزمت على عمل قبر خاص حسن البناء لهذا الفقيد فوضعوه موقتاً فى محل مهجور على مقربة من ذلك القبر حتى ينقلوه اليه في اليوم الثانى وبعد مضى بضعة ساعات انتبه ذلك الميت من رقاده (لان روحه كانت كامنة) ففك وثاقه ورفع عنه كفنه ونهض منذهلاً مذعوراً وهو يظن انه فى حلم وانه كان نائما ولما نظر حوله يمنة ويسرة . ورأي انه في وسط المقابر هاله الامر ووقع في رعب شديد ومازال يجمع حواسه ويتنبه من سباته رويداً رويداً حتي امكنه ان يدرك حقيقة الامر وفهم بالبداهة ان أهله ظنوه ميتاً فحملوه الى هذا المكان ومن ثم عاد ببطء وهو فى حالة

الضعف الشديد الي داره وكان ذلك كله ليلاً حتي اذا بزغ نور الفجر كان قد وصل رزيق الميت الى المنزل فقرع الباب ولما سأل آل المنزل من الطارق اجاب انا رزيق رب البيت فزاد عويل السامعين واشتد بكاؤهم وظنوا ان هذه روح فقيدهم جاءت اليهم تمثل هيئته لتزيد فى همهم وعذابهم اماهو فتجلد وأخذ يخاطبهم بكلام طيب مؤكدا لهم انه هو بذاته .

وكان أول من فتح له الباب جارية له كانت في خدمته منذ سنين عديدة فلما وقع نظرها عليه سقطت الى الارض مغشياً عليها وما زال آل (رزيق) فى ريب من حقيقة هذا الحادث الفجائى حتى اقتنعوا اخيراً وعلموا انما رأوه باعينهم هي الحقيقة التى لا ريب فيها .

ولا يتوهمن القاريء أنى أكتب جزافاً أو اروي حادثة خرافية بل ان ما كتبته هو ما جرى فى بلدتنا فعلا وأشخاص هذه الرواية جميعاً أحياء يرزقون وخصوصاً بطلها (رزيق الميت) الذي نحن بصدده

وأظن لا تعليل لوقوع هذه الحادثة غير ما ذكرتموه فى الجزء الماضي من مجلتكم الغراء وهو (كمون الارواح في الاجسام والله أعلم) (ي ص)

باب التقريظ والانتقاد

﴿العالم الانكليزي﴾ هو كتاب غزير المادة يتضمن افيد مايهم الوقوف عليه من تاريخ الامة البريطانية وجغرافية بلادها ومستعمراتها وأسباب تقدمها وعظمتها وسرد ترجمة الكثيرين من مشاهير كتابها

وساستها وكبار رجالها ووصف أحوالها الداخلية وعاداتها القومية وهو على جزئين كبيرين يباع كل منهما بمبلغ عشرين غرش صاغ ويطلب من مؤلفه الاديب بشاره افندي كنعان أو ملتزم طبعه الفاضل أمين افندي هنديه فنحث الادباء على اقتنائه ونؤمل ان ينهض من بين أخواننا المصريين من يؤلف كتاباً وافياً مثل هذا الكتاب الجليل بلغة اجنبية يتضمن البحث عن حالة البلاد المصرية وشؤونها العمومية فانه اذا صح ان معرفة أحوال الامة الانكليزية صار الآن من الحاجيات لما بيننا وبينها من الروابط والعلاقات فان اطلاع الاجانب على حقيقة أحوالنا افيد والزم والله الموفق

﴿ غذاء النفوس ﴾ اهدانا حضرة الشاب الاديب مينا أفندي راغب الموظف بمصلحة السكة الحديد بالسويس نسخة من كتابه (غذاء النفوس في تاريخ المرحوم الانباباسليوس) وهو ذلك الحبر الجليل والراعي النبيل الذي فجعت الأمة القبطية بفقده منذ بضعة شهور وقد كان بين ظهرانيها عنوان الفضيلة وعلم الهدى فاذا به قد جمع فاوعى كل ماتلذ مطالعته وتحلو معرفته من ترجمة حياة هذا المصلح العظيم فنثني على حضرة مؤلفه ونتمنى لكتابه مزيد الرواج والانتشار

﴿ انتقاد الجرائد ﴾ وعدنا فى الجزء الرابع بانتقاد مانراه من وجوه النقص والتقصير فى مجلاتنا الأدبية والعلمية ونحن قياما بوفاء وعدنا واتماماً للفائدة نشرع فى ذلك مبتدئين باقدم المجلات الى أحدثها .

﴿ المقتطف ﴾ هو المجلة العلمية العربية القديمة العهد ولها في مصر والشام شهرة كبيرة وقد كانت هذه المجلة لغاية أول هذا العام

مقصرة في أمر مهم وهو فتح باب أدبي فيها تلذ مطالعته ويشترك فى الاستفادة منه الظالع والضليع والخاص والعام أما وقد وعد أصحابها بفتح هذا الباب فلا سبيل للانتقاد والاعتراض على ان الذي نلاحظه على أصحاب هذه المجلة انهم يترجمون أكثر مما يؤلفون وليس كل مايترجم الى لغتنا العربية من اللغات الاجنبية والمجلات الافرنجية ينفع القراء ويفيدهم وفي مصر من العادات والاخلاق والشؤون مايحتاج الى الانتقاد وتوجيه العناية. فعسى ان ينتبه أصحاب المقتطف الكرام الى هذا الأمر ولا سيما بعد فتح ذلك الباب الجديد فى مجلتهم .

(الهلال) ان مانالته هذه المجلة من الشهرة والاقبال لايقل عما ناله المقتطف الاغر ولا غرو في ذلك فان صاحبها يعد في الحقيقة من رجال الأعمال وأبطال العزم والاقدام وقد عرف كيف يحرز لنفسه مركزاً عظيما بين أمة لم تزل حديثة النشأة فى عالم الحضارة والتنور . على ان الهلال لايخلو من النقص والتقصير فهو كالمقتطف يندر ان يكتب شيأ يتعلق بعادات البلاد وشؤونها العمومية والجزء الاكبر منه يستغرق فى سرد تراجم بعض مشاهير الرجال مما لايهم القراء كثيراً على ان روايات الهلال التاريخية قد حازت مزيد القبول والاقبال وهي في الحقيقة مفيدة نافعة ولكن يزعم بعض العارفين أن أغلبها معربة لامؤلفة كما يوهم صاحب الهلال ولدينا مقالات بعث بها الينا كثيرون من الكتاب تؤيد هذا القول ربما أتينا على نشر بعضها في غير هذا المقام وعلى كل حال فصاحب الهلال يشكر على اجتهاده فى تنسيق هذه الروايات ووضعها فى قالب عربي جميل.

على ان الهلال يلام فى أمر آخر وهو انتحاله بعض المقالات والصور من كتب عربية أخرى وايهام القراء بانها من نفحات تعبه الخاص كما فعل منذ بضعة أيام حيث نشر مقالة تحت عنوان (الرياضة البدنية) موضحة بالصور والرسوم وهي كلها منقولة وصورها مستعارة من الكتاب الطبي الذي وضعه حضرة الدكتور ابراهيم بك منصور واعلنا عنه بين صفحات هذه المجلة قبل اتمام طبعه وقد استاء صاحب الكتاب الموما اليه مما فعله صاحب الهلال وكتب الينا لننبه القراء الى هذا الامر فعسى ان لا يعود الهلال الى مثل هذا العمل مرة أخرى حرصاً علي شرف الصحافة وآدابها . (للانتقاد بقية)

(الاسلام) اسم لكتاب أصدرته جمعية التأليف العلمية جمعت فيه كل المقالات التي ردبها أفاضل كتاب المسلمين على المسيو هانوتو الذي تصدى للطعن على عقيدة الأمة الاسلامية عن جهل منه بحقيقة قواعدها وأصولها بعد ذكر مقالته الاصلية ولنا على تقريظ هذا الكتاب وهذه المسألة المهمة كلام طويل نأتي على نشره فى العدد الآتى ان شاء الله تعالى

(مجلة حية) ان صح ان محك الجرائد والمجلات الاستمرار والثبات فمجلة الحق الدينية الغراء تعد فى مقدمة الجرائد الحية النامية فقد جازت السنة السابعة من عمرها وهي راقية فى معارج التقدم والنجاح وقد أفادت القراء فى خلال هذه المدة كل الفائدة وأحرزت قصب السبق فى مضمار مباحثها فنحن نهنئها على ذلك ونتمني لحضرة صاحبها الفاضل يوسف أفندى

منقريوس دوام الفلاح جزاء اخلاصه وأمانته في خدمة بلاده وأمته .

﴿ زميلة فاضلة ﴾ أهدى جلالة مولانا السلطان الاعظم حضرة زميلتنا الفاضله السيدة الكسندرة افيرينوه صاحبة مجلة أنيس الجليس الغراء نيشان الشفقة من الدرجة الثانية وقد رفعت الى سدته العلية على أثر ذلك كلمة ثناء وشكر اودعتها من جميل النظم وبديع النثر ما ينقص فى جانبه اللؤلؤ والدر فنهنئ حضرتها ونتمنى لها المزيد من هذه التعطفات الجليلة

باب السؤال والاقتراح

﴿ تأثير الموسيقى ﴾

(مصر) رشدي أفندي كمال بالسكة الحديد

بينما كنت أطالع ذات يوم تاريخ الفيلسوف الكبير ابو نصر الفارابي لم أكد أتم ترجمة حياته حتى استوقفت نظري نادرة جعلتني من الغرابة بمكان ولا شك عندى انها من الروايات المختلقة ولذا أحببت أن أستفتي حضرتكم في هذا الصدد أما النادرة المحكى عنها فهى ان أبى نصر الفارابي المومااليه حضر ذات يوم فى مجلس سيف الدولة بدمشق فاراد سيف الدولة اكرامه فامر باحضار الفتيان فحضر كل ماهر في صناعة الالحان فلم يحرك أحد منهم آلة الا عابه الفارابى وقال له أخطأت فقال له سيف الدولة هل تحسن هذه الصناعة قال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيدان فركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضرباً آخر فبكى كل من

كان فى المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضرباً آخر فنام كل من في المجلس حتى البواب . فتركهم نياما وانصرف الي حال سبيله . اه

فما قولكم في هذه النادرة هل يعقل ان الموسيقي تؤثر كل هذا التأثير وهل كانت في ذلك للعهد القديم أرقي مما هي عليه فى العصر الحاضر ؟

﴿ المفتاح ﴾ أما تأثير الموسيقى على الاعصاب واثارة الانفعالات النفسانية فهو أمر لايختلف فيه اثنان واذا كان المشتغل بها من المهرة المقتدرين لا يبعد ان يبكى الحاضرين أو يضحكهم اللهم الا اذا كانوا ليسوا من ذوي الاحساس الحي والاستعداد الطبيعي ولكن التنويم بالموسيقي هذا أمر لم يعرف في هذا العصر ولعل الفيلسوف العربي المحكي عنه كان يعرف طريقة التنويم المغنطيسي فاستخدمه فى تنويم الحاضرين وهم لايدرون ولا يشعرون وبعد ان استيقظوا ظنوا انهم ناموا من تأثير الموسيقى والحقيقة غير ذلك .

على انه قد توصل العلماء فى هذا العصر الى استخدام الموسيقي في معالجة الامراض العصبية فنجحوا في ذلك نجاحاً محسوساً فاذا سمع المصاب صوت الموسيقي زال عنه المرض تماماً ولم يعد يشعر بشيء من الألم على الاطلاق وقد يلبث كذلك بضعة أيام وربما لا يعاوده المرض بعد ذلك .

والذين يزعمون انهم شاهدوا عملية (الزار) فى مصر نافعة للمصابين بالامراض العصبية غير كاذبين ولكن هذا النفع لم يكن مصدره ذبح خروف الزار أو احضار الحلى وما شاكل ذلك من الخزعبلات والبدع

الكاذبة بل ان هذا الشفاء قد يتم من تأثير الطبول وأصوات الآلات وتهليل المهللين ولو استبدلت عملية الزار باستخدام الموسيقي في معالجة هؤلاء المصابين لكان النفع أتم وأعم . ومن ثم يتضح جلياً ان للموسيقى تأثير عظيم على الاعصاب فلا يبعد ان تبكى أو تضحك ولا يبعد ان يكون العرب قد أتقنوا هذه الصناعة في الزمن القديم كما برعوا فى غيرها من الفنون والصنائع الاخرى ولكن هذه البراعة لاتقاس بما وصل اليه فن الموسيقى في هذا العصر من التقدم الباهر . ولذا ترونا في موقف الحيرة نتردد في تصديق هذه الرواية أو تكذيبها .

﴿ حدة البصر ﴾

(ومنه) تواتر علي الالسن ان حزام المشهورة بحدة بصرها كانت تبصر علي سفر ثلاثة أيام ولها في هذا الصدد نوادر شهيرة فى التاريخ فهل يصادق رجال العلم على ذلك فى هذا العصر أو هل يقولون ان البصر لا يتجاوز الحد المعلوم ؟

(المفتاح) لا يبعد ان يكون في هذه الروايات شيء من المبالغة والمغالاة أما رجال العلم فقد أجمع رأيهم على ان سكان البادية أصح بصراً وأحد نظراً من سكان المدن لان القاعدة الطبية العامة تثبت ان كل عضو ينمو ويقوى بالتمرين والاستعمال ولما كان سكان البادية والخلاء يمرنون أبصارهم ويمدون أنظارهم متطلعين الى المسافات البعيدة فهى أصح وأقوى من أبصار سكان المدن وقد كان العرب في عهد حزام المحكي عنها من سكان البادية والخلاء فلا يبعد ان يكون نظرهم حاداً قوياً ولكن الى حد معلوم يقبله العقل ويؤيده الاختبار

الانفعالات النفسانية

(ومنه) أي اشد تأثيرا على القلب شدة الحزن أم الفرح ؟

(المفتاح) كلاهما مؤثران وخصوصاً اذا دخلا على قلب الانسان فجأة فالافضل ان لا يفرط الانسان ويعتدل في كل أموره ولا يسوغ مفاجأة الناس باخبار الحزن والفرح بلا تمهيد فان نتيجة ذلك وخيمة والسلام

الشيب

(مصر) محمد افندي أمين بنظارة الاشغال

اذا انزعج الانسان من أمر أو اعترضه حادث فجائى مريع ظهر الشيب في رأسه حالا فما تعليل ذلك ؟

(المفتاح) أن حصول الشيب فى هذه الحالة يكون ناشئاً من فقد المادة الملونة للشعر بسبب الاضطراب الذي يقع على اعصاب الاوعية الدمويه المغذية له والتى يستمد منها مادته الملونه من تأثير الانفعال العصبي الشديد

صحوة الموت

(ومنه) رأيت بعض الناس عند حلول أجلهم ودنو ساعتهم ينتبهون فجأة وتظهر عليهم علامات اليقظة وبعد ان يكون المرض قد أفقدهم الصواب ولا يعرفون شيئا مما حولهم يعود اليهم رشدهم ويتكلمون بتعقل ويفعلون كل مايستدل منه على شفائهم من مرضهم ثم لا يلبثون بعد ذلك ان يفارقوا الحياة فهل لهذه المسألة من تعليل طبي ؟

﴿ المفتاح ﴾ أن هذه الحالة لا تحدث في نزع جميع الامراض بل

قد تحدث في بعضها وتنتج من تنبه الذاكرة تنبها وقتيا مع زوال الاحساس بالالام والاوجاع بسبب فقد الاحساس في الدور الاخير من المرض .

⁂ القرن العشرون ⁂

(مصر) مصطفي أفندي توفيق

ذكرتم في مقالة (كمون الارواح في الاجسام) التى نشرت بالقسم العلمي من العدد الماضي ما يستفاد منه اننا الآن في القرن العشرين والحال اننا لم نزل في القرن التاسع عشر على ما أظن فهل لديكم ما يؤيد ذلك ؟

(المفتاح) لم تزل هذه المسألة موضوع البحث والمناقشة بين جماعة من العلماء والباحثين ونحن وان كنا لا نريد ان نتصدى لاثبات زعمنا وتعضيد احد الفريقين في رأيه ولكننا نكتفي فقط بالقول اننا حكمنا باننا في القرن العشرين من باب (اعتبار ما سيكون) من مثل قولك طحنت الدقيق وهو لم يزل قمحا الخ والمسألة في حد ذاتها ليست جوهرية في موضوع بحثنا الاصلي

⁂ داء الجدري ⁂

(ومنه) يقول البعض ويؤكدون ان من شرب لبن الحمارة صغيراً لا يصاب بمرض الجدري ولا يكون له أدنى تأثير على جسمه فهل هذا صحيح ؟

(المفتاح) هذا اعتقاد فاسد مثل باقي الاعتقادات الكثيرة التى يتشبث بها العامة ولم يثبته احصاء علمي يعول عليه واذا امكن تأكيد مثل هذه الاعتقادات يسوغ عندئذ اثباتها من وجهة علمية والا فطلب

التعليل قبل الاثبات لا يسوغ شرعا وكل مايقال من هـذا القبيل ان هو الا ضرب من الهذيان أو رجم بالغيب

رسوم المجلة

﴿الغازي مختار باشا﴾ هو السياسي الشهير والوزير الخطير صاحب الدولة مختار باشا معتمد الدولة العلية في مصر

ولد حفظه الله فى مدينة بورصه سنة ١٨٣٧ مسيحية وتلقى مبادى العلوم بها ثم أتم دروسه بالاستانة العلية وبعد اتمام دروسه عهد اليه بتدريس البرنس يوسف عز الدين ابن المرحوم السلطان عبدالعزيز ولكن لما حدثت الاضطرابات الداخلية فى الاستانة انتظم فى سلك ضباط الجيش العثماني وما زال يرتقي فيه من رتبة الى أعلى منها حتى تحصل على رتبة ميرالاي سنة ١٨٦٨ وقد رافق قبل ذلك بسنة واحدة السلطان عبد العزيز عند زيارته لمعرض باريس وفي أواخر هـذه السنة أرسل الي اليمن لاخماد فتنة نشبت بها وفي سنة ١٨٦٩ رقي الى رتبة فريق فمشير وعين والياً لجزيرة كريت ثم أرسل الى البلغار وأرمينيا والهرسك وأعيد ثانياً الى كريت ثم دعي الى الاستانة وكلف باجراء مخابرات الصلح مع الدولة العلية ولما انتشبت الحرب بين الروسيا والدولة العلية سلم دولتلو مختار باشا قيادة الفيلق الرابع من الجيش العثماني وأرسل لرد الروس المهاجمين فى جهة آسيا فاظهر فى هذه المهمة البسالة والاقتدار وأهدى له السلطان عبدالحميد سنة ١٨٧٧ الوسام العثماني المرصع ولقبه بالغازي ويقال انه لولا ان المجلس الحربي خالف الغازي في رأيه لنجحت الدولة فى هذه

الحرب وقد كان الغازي في كل وقائعه الحربية يخاطر بنفسه وقد كتبت كل الجرائد الاجنبية التى بلغها خبر اقدامه تثنى عليه وتشكره .

ولما طاب الى الاستانة سنة ١٨٧٨ عين قومندانا لموقع بانيتا ومنها أرسل والياً مرة ثالثة الي جزيرة كريت والفتن فيها قائمة على ساق وقدم فاخمد الثورة وحسم المشاكل ثم أرسل الى بلاد الارناؤوط لاجبارهم على الانقياد وقد تمكن من النجاح في مأموريته بعد عناء كثير .

وفى سنة ١٨٨٣ أرسل الى ألمانيا بصفة سفير فوق العادة ويشاع انه تداول وقتئذ مع البرنس بسمرك فى شأن انضمام تركيا الى المحالفة الثلاثية . وأخيراً أرسل الى مصر بصفة معتمد للدولة العلية وهو لم يزل يشغل هذا المنصب الرفيع الي الآن

.. ﴿ صفاته الشخصية ﴾ .. قد بلغ هذا البطل الباسل من العمر عتيا ولكن الشجاعة والاقدام لم تزل بادية على وجهه وهو فضلا عما ناله من المجد والشرف كثير الدعة واللطف يقابل زائريه بمزيد الحفاوة والترحاب ويحسن وفادتهم كثيراً ولا يرد أحداً منهم خائبا ومن صفاته الشخصية أنه حر الضمير مستقل الفكر يجاهر بما يكنه ضميره بلا خوف ولا مبالاة ولا يخشى فى الحق لومة لائم ولذا كان مركزه مع المحتلين في أول قدومه الى مصر حرجاً لانه كان يناقشهم الحساب في كل عمل يأتونه ويكون مخالفاً لمصالح الدولة ولكنه لما رآى ان ليس له من معين أو نصير كف عن الالحاح والمجاهرة الحرة لاعتقاده ان اليد الواحدة لاتصفق .

(مآثره ومؤلفاته) مآثر هذا الرجل العظيم أشهر من أن تذكر وكفى بما أوردناه في ترجمته برهانا على أن دولة الغازي لم تمنعه فتوحاته ومشروعاته الحربية العظيمة عن الاشتغال بالعلم والادب فقد ألف كثيراً من الكتب العلمية بين فلكية ورياضية وغيرها ووضع مؤلفات جليلة في الفنون العسكرية وغيرها وكلها مفيدة نافعة خدم بها العلم أجل خدمة نسأل الله أن يكثر من أمثال دولته ليعوّض على الدولة ماخسرته بفقد بطلها المغوار المأسوف عليه الغازي عثمان باشا الذي فجعت الأمة العثمانية بموته فى هذه الاثناء انه السميع المجيب

القسم الفكاهى

﴿رأي مرابي فى المال والجمال﴾ (١)

حدثني احد اصدقائى من الشبان قال :

خرجت في مساء يوم الاحد من منزلى وأنا منقبض الصدر والناس حولي يمرحون فى سرور وحبور فبعضهم يقصد محلات اللهو والطرب والبعض الآخر يهرعون الى الحدائق والمنتزهات فاخذت اناجي نفسي قائلا:

لماذا هذا الانقباض وأنت فتى في زهرة الحياة ومقتبل العمر وريعان الشباب وكل ما حولك يتبسم لك فالثروة ترفعك مكانا علياً . والجمال يلبسك ثوباً بهياً . ألاتري كيف ان هذا الجمع المحتشد يتناسي لحظة من الزمن كل همومه واتعابه لعلمه ان الدنيا نعيمها زائل وبؤسها غير مقيم

(١) بقلم تادرس افندي سيداروس الاسناوي

. فالحمد لله أنك لم تقع كباقى الشبان فى حبائل المقامرة ولم تدمن في تناول بنت الحان بل لاعيب فيك غير انك تصبو الى مشاهدة الحسان ومجالسة الجنس اللطيف وأنت لا تخرج بذلك عن حد الناموس الطبيعي وهذا مايحبب الحياة الى الانسان . عندئذ انعشت فيّ هذه الافكار روح الامل فايقنت أن الحياة كلها صفو والعيش كله طرب فركبت عربة واوعزت الي الحوذى ان يقصد الطريق الموصل الى الجزيرة ولايخفي على القاريء الكريم ما هي عليه هذه البقعة من حسن البهاء وجمال الرواء حيث تجلت فيها الطبيعة باجمل مناظرها وأنخر حللها وصار يجمل ان يقال ان ليس فى الامكان ابدع مما كان .

ولما اقتربت من كبري قصر النيل أبصرت عربة فاخرة تقل غادة حسناء يخجل البدر نورها وتبعث الى القلوب سحراً حلالاً وجاذباً قوياً ويظهر من هيئتها انها غضة الشباب صغيرة السن وبجانبها رجل قبيح المنظر يناهز الخمسين من العمر ولعله زوجها

اما انا فدهشت من جمال هذه الغادة الهيفاء كما نفرت من رؤية رفيقها وقلت فى نفسى يالله ما هذا التناقض الغريب وقد وسوس لى شيطان النزق والشباب أن اتبع العربة واستطلع حقيقة امر هذين الشخصين فاشرت الى الحوذي اشارة خفيفة فهم منها حالا قصدي ومرادي كأنه تعود على هذه الاشارة وأجابة هذه الطلبات فاجتازت العربة المحكى عنها الكوبرى وعرجت على اليمين حيث وقفت فجأة أمام دار جميلة المنظر على ضفة النيل وبها حديقة غناء تسر الخاطر رويتها

فايقنت حينئذ ان هذه الجوهرة الثمينة والدرة اليتيمة وقعت في مخالب وحش من أصحاب الاموال الوافرة قد سجنها معه فى قفص من ذهب وما اعظم اغترار النساء وميلهن إلى المال ....

فلبثت أمام هذه الدار برهة من الزمن انظر اليها وانا آسف على مفارقتها ثم ابتعدت عنها وانا حائر الفكر تائه اللب ولا اعلم لذلك من سبب غير انى شعرت في نفسي منذ هذه الساعة بعامل قوي يدفعني لمشاهدة غادتي الحسناء التى اشغلت فى قلبي مكانا كان خاليا من كل ما يسمونه الحب . فاصبح يذوق مرارته ولوعته رغما عنه . وكانت تتمثل أمام عيني فى ذلك الوقت صورة تلك المرآة الفتانه وسحر عيونها الزرقاء وشعرها الاشقر وثغرها الباسم وكنت اقول فى نفسي هل هذه المرأة سعيدة ياترى لان العناية خصتها بهذا الجمال الباهر وجعلتها محببة للانفس جذابه للقلوب ولكن اين لعمري تكون سعادتها بجانب هذا الوجه القبيح والشكل الكريه فما اقسي يد القدر التى تهب حظوظها بغير حساب ومن ثم عدت الى داري فتناولت العشاء ودخلت غرفتى لأخذ الراحة ولكن صورة المرأة الفتانه لم تدعنى اذوق لذة الرقاد بل قد طال سهادي حتي بزوغ الفجر وكنت الى هذه الساعة أحاول تدبير حيلة للوصول اليها فلم اظفر بأربي حينئذ وكلت امري للصدفة أم الغرائب والعجائب ثم تولانى التعب واخذتنى سنة النوم الى قرب الظهر فايقظني الخادم لتناول الطعام وبعد الاكل والاستراحة لبست ثيابي وقد حملتني رجلاي وانا لا أشعر ولا ادري حتي وصلت الي الجزيره في ميعاد

البارحه وكنت التفت حولي يمنة ويسرة لعلي أرى هذه المحبوبة من باب أو نافذه ولكني لسوء حظي وجدت الباب مغلوقا والنوافذ أيضاً فازدادت هواجسى وقفلت راجعاً الي بيتي اضرب اخماساً في اسداس وما زلت على هذه الحالة ستة أيام متوالية على غير جدوي فاستسلمت لعوامل اليأس والقنوط وكدت أقطع الامل وكانت الليالي تنطوي على طويلة لا يتخللها الا نوم قليل وفى اليوم السابع وجدت الدار ملآنة بالانوار والخدم في حركة عظيمة نخفق فؤادي وشعرت وقتئذوانا واقف فى مكانى أنظر الى تلك الدار الشاهقة بان يدا وضعت على كتفى فانتبهت مذعورا واذا بى أري صديقا لى يدعى اسكندر أحافظ على وداده من أمام الشبيبة وقد جمعتني واياه مدرسة واحدة فبعد ان سلمت عليه باشتياق زائد سألته عن سبب قدومه الى هذا المكان فقال اعلم ياصديقي ان هذه دار المسيو روفائيل المرابى الشهير (البنكير) وقدعزم على احياء ليلة ساهرة في داره هذه فهل لك ان تأتي معى لاعرفك به فان زوجته مليحه وانا اعهدك ميالا الى مشاهدة الجنس اللطيف ومغازلة الحسان فرقص فؤادى طربا وكان لسان حالى يقول

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ومن ثم صعدنا الى الدار فقابلتنا ربة المنزل المعهودة كما هي عادة هؤلاء المتفرنجين وقد أظهرت لنا كل حفاوة وترحاب وكانت فى ذلك الوقت لابسة ثوبا اسود من الحرير الهندى يظهر فيه بياض لونها وعلى صدرها من الحلى والجواهر الكريمة ماروق للعين حسنا ونفاسة (البقية تأتى)